



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التربية الفنية

المرحلة :الثالثة

المادة: النقد والتذوق الفني

عنوان المحاضرة: المنهج التاريخي الفني

اسم التدريسي: المدرس المساعد حنين سعدون مجيد

نشأة المنهج التاريخي الفني ترتبط بتطور الفكر النقدي والدراسات الأدبية عبر العصور، ويُعدّ من المناهج النقدية المهمة التي تهتم بدراسة العمل الأدبي أو الفني في سياقه التاريخي. إليك نظرة على نشأته وتطوره:

أولاً: تعريف المنهج التاريخي الفني

المنهج التاريخي الفني هو منهج نقدي يهتم بدراسة الأدب أو الفن من خلال ربطه بالبيئة التاريخية والاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها، دون أن يُهمل الجوانب الفنية للعمل.

ثانياً: نشأته وتطوره

١. العصور الكلاسيكية (اليونان والرومان):

ظهر الاهتمام بالعلاقة بين الأدب والواقع في كتابات أفلاطون وأرسطو.

أرسطو في كتابه فن الشعر أشار إلى أهمية دراسة العمل الفني ضمن سياق عام، لكنه لم يُنظر لمنهج تاريخي بشكل واضح.

٢. العصور الوسطى:

تراجع النقد الفني لصالح التفسيرات الدينية، لكن ظل الربط بين النصوص وظروفها قائماً، خصوصاً في تفسير النصوص الدينية.

٣. عصر النهضة (القرنين ١٥-١٦):

عاد الاهتمام بالنصوص القديمة وربطها بالظروف التاريخية التي أنتجت فيها.

بدأ يظهر وعي نقدي بأهمية فهم البيئة التاريخية لفهم العمل الفني.

٤. القرن ١٩ (نشأة المنهج بصورته الحديثة):

ظهر المنهج التاريخي بشكل واضح في أوروبا، خصوصاً في ألمانيا وفرنسا.

ارتبط بالفكر الرومانسي والاهتمام بالشعوب وتاريخها وأدبها.

من أبرز رواده: هيبوليت تين (فرنسا) الذي أكد على ضرورة ربط الأدب بـ:

العنصر العرقي (العرق/الطبع).

البيئة.

الزمن.

٥. القرن ٢٠:

تطور المنهج ليأخذ أشكالاً أكثر توازناً بين التركيز على التاريخ والفن.

ظهر ما يُعرف بـ "المنهج التاريخي الفني"، وهو لا يدرس التاريخ وحده، بل يوازن بين التحليل التاريخي والتحليل الجمالي للنص أو العمل الفني.

مميزات المنهج التاريخي الفني

يربط بين الأدب أو الفن والواقع الاجتماعي والسياسي.

يساعد في فهم أعمق للعمل الفني ضمن سياقه.

لا يُغفل الجوانب الفنية والجمالية.

أهمية المنهج التاريخي الفني في الفن كبيرة ومتعددة الجوانب، إذ يُعد من الأدوات الأساسية لفهم الأعمال الفنية ضمن سياقها الزمني والثقافي. إليك أبرز مظاهر هذه الأهمية:

١. فهم العمل الفني في سياقه الزمني

يساعد المنهج التاريخي الفني على تفسير معاني ودلالات العمل الفني من خلال فهم الفترة التي أُنتج فيها.

مثلاً: اللوحات الدينية في العصور الوسطى لا يمكن فهمها بالكامل دون معرفة السياق الديني والفكري لتلك الحقبة.

٢. الربط بين الفن والتاريخ

يُظهر كيف يعكس الفن التحولات السياسية والاجتماعية، كالثورات، الحروب، النهضة، أو الانهيارات.

٣. فهم شخصية الفنان وتأثره بعصره

يبرز كيف أثرت الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية في أسلوب الفنان ومواضيعه.

مثال: بيكاسو تأثر بالحرب الأهلية الإسبانية، فظهرت أعماله مثل "غرنيكا" تحمل طابعاً احتجاجياً.

٤. توثيق تطور الأساليب الفنية

المنهج التاريخي يُساعد على تتبع المدارس والأساليب الفنية عبر العصور:

مثلاً: من الكلاسيكية → إلى الرومانسية → إلى الواقعية → إلى السريالية... إلخ.

٥. إحياء التراث الفني

من خلال دراسة الأعمال الفنية القديمة، يساهم هذا المنهج في الحفاظ على التراث وفهمه وتقديره.

يُستخدم في المتاحف والمؤسسات الثقافية لفهم خلفية الأعمال المعروضة.

٦. دعم النقد الفني الموضوعي

يوفر قاعدة معرفية وتحليلية لفهم الفن بعيداً عن الانطباعات الشخصية.

يمنح النقد الفني أساساً علمياً ومنهجاً يستند إلى الأدلة والسياق.

المنهج التاريخي الفني لا ينظر إلى الفن ككيان جمالي فقط، بل كوثيقة تاريخية تحمل في طياتها روح العصر، وأفكار الناس، وهموم الفنان. وهذا ما يجعله أداة لا غنى عنها في دراسة وتفسير الأعمال الفنية.

اهتمام النقاد بالمنهج التاريخي الفني كان واضحاً منذ القرن التاسع عشر، وقد تنوّع هذا الاهتمام من حيث المضمون والهدف والتطبيق، حيث رأى النقاد أن المنهج التاريخي يمثل أداة قوية لفهم العمل الأدبي أو الفني في ضوء الظروف التي نشأ فيها. إليك كيف تجلّى هذا الاهتمام:

أولاً: دوافع اهتمام النقاد بالمنهج التاريخي

١. البحث عن أسباب الإبداع:

النقاد أرادوا فهم لماذا أبدع الفنانون أو الأدباء أعمالهم بهذه الطريقة في فترة زمنية معينة.

٢. تفسير التغيرات الفنية عبر العصور:

فكان المنهج التاريخي أداة لتفسير تطور الأشكال الفنية والاتجاهات الأدبية.

٣. الربط بين الفن والواقع:

اهتم النقاد بتحليل العلاقة بين العمل الفني وبيئته السياسية، الاجتماعية، والدينية.

ثانيًا: نماذج من اهتمام النقاد بالمنهج التاريخي

الناقد أبرز إسهاماته

هيولييت تين (فرنسا) أحد مؤسسي المنهج التاريخي، ربط الأدب بثلاثة عوامل: العرق، البيئة، العصر.

جورج برانديس ركّز على تطور الأدب في سياقه التاريخي، وساهم في إدخال المنهج إلى النقد الإسكندنافي.

طه حسين (العالم العربي) استخدم المنهج التاريخي في دراساته مثل في الشعر الجاهلي، محاولاً قراءة النص في ضوء التاريخ والبيئة.

محمد مندور دعا إلى الجمع بين التحليل التاريخي والتحليل الفني، دون طغيان أحدهما على الآخر.

ثالثًا: مواقف النقاد من المنهج

مؤيدون:

رأوا أنه يعمّق فهم النصوص.

يعيد الفن إلى الحياة الواقعية.

يعزز من موضوعية النقد

معارضون أو متحفظون:

رأوا أن التركيز على التاريخ قد يطغى على الجانب الجمالي.

قد يؤدي إلى تسييس الفن أو تقليصه إلى مجرد وثيقة زمنية.

< لذا، بدأ نقاد القرن العشرين يميلون إلى ما يُعرف بـ "المنهج التاريخي الفني"، وهو أكثر توازنًا، يجمع بين دراسة السياق التاريخي والتحليل الجمالي للنص أو العمل الفني.

خلاصة القول:

اهتمام النقاد بالمنهج التاريخي كان عميقًا، إذ وجدوا فيه وسيلة لفهم العلاقة بين الإبداع والواقع، ولكنه مرّ بتطورات جعلته أكثر توازنًا ودقة، مع الدعوة إلى عدم إغفال الجانب الفني الجمالي.

هذا يسهم في فهم تطور الذوق الجمالي والابتكار الفني.